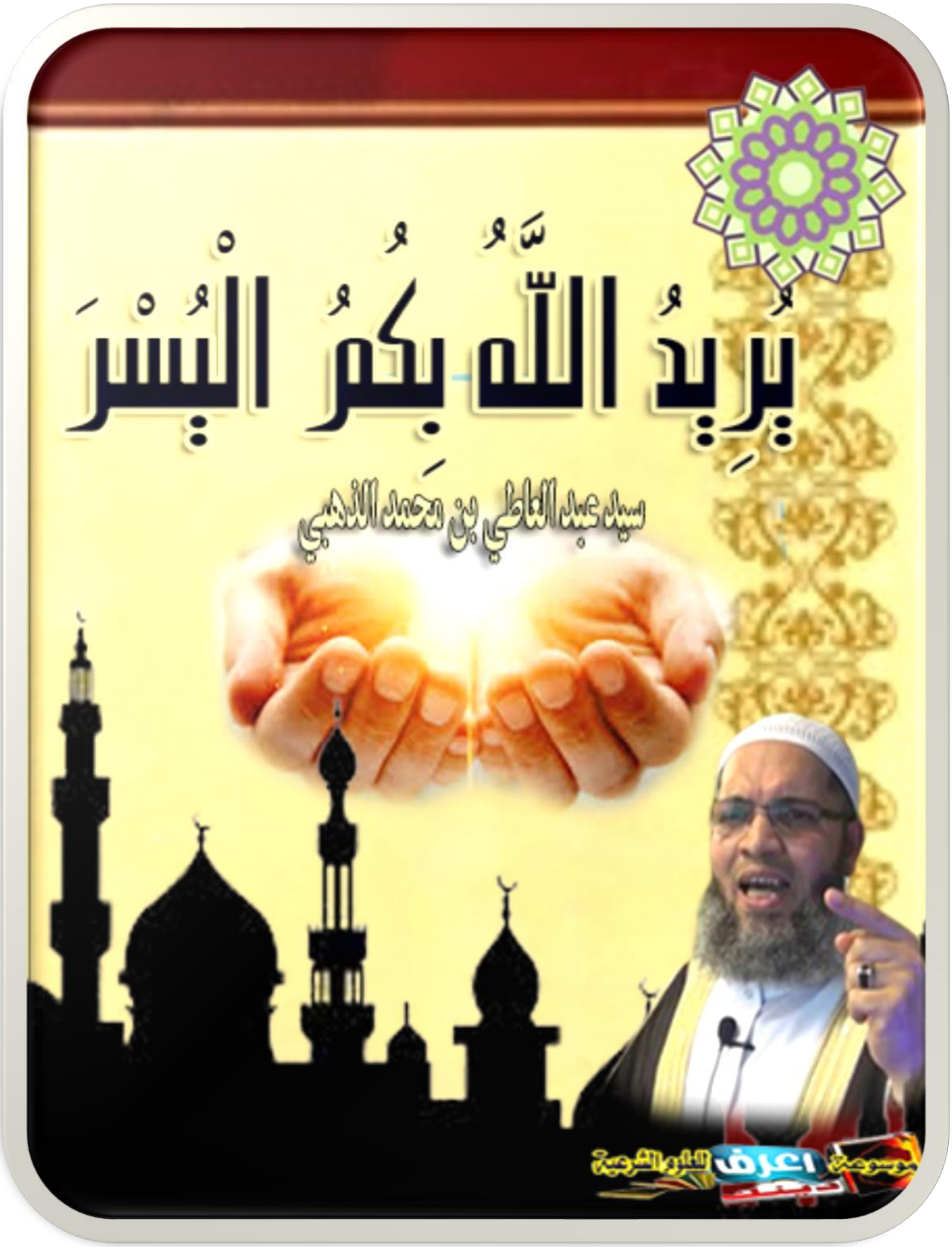

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ

الشيخ

سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ

وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ

الْحَمْدُ للهِ مُصَرِّفِ الْأَوْقَاتِ ، وَمُيَسِّرِالْأَقْوَاتِ ، فَاطِرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ،أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ؛ وَالَى عَلَيْنَا نِعَمَهُ وَإِحْسَانَهُ، فَهُوَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْمَكْرُمَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ خَلَقَنَا لِعِبَادَتِهِ، وَيَسَّرَ لَنَا سُبُلَ الطَّاعَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، جَاءَ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ وَيَسِيرِ التَّشْرِيعَاتِ،اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَكْرَمِ الْبَرِيَّاتِ،وَعَلَى آلِهِ السَّادَاتِ،

وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْمَقَامَاتِ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

•اعْلَمْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ–رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ–أَنَّ مِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَقَامَ دِينَهُ عَلَى الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ،فَجَاءَتْ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ سَهْلَةٌ مُيَسَّرَةٌ تُرَاعِي حَاجَاتِ النَّاسِ وَظُرُوفَهُمْ،فَهِيَ وَسَطِيَّةٌ لَا تُخَالِفُ الْعَقْلَ وَلَا الْفِطْرَةَ،حَيْثُ لَا إِفْرَاطٌ فَتَنْسَى الدُّنْيَا،وَلَا تَفْرِيطٌ فَتَنْسَى الْآخِرَةَ،وَفِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُخْتَصَرَةِ الَّتِي عَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ}بَيَانٌ لِهَذَا الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ التَّشْرِيعِ فِي الْإِسْلَامِ،هَذَا وَقَدْ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:





•أوَّلًا:الْقُرْآنُ دَعْوَةٌ للتَّيْسِير:

-مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَدْعُو إلَى الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ:

(أ)قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(البقرة:١٨٥)

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ} أيْ: يُرِيدُ اللهُ تَعالَى أنْ يُيَسِّرَ عَلَيْكُمُ الطُّرُقَ الْمُوَصِّلَةَ إلَى رِضْوانِهِ أعْظَمَ تَيْسِيرٍ, وَيُسَهِّلَهَا أشَدَّ تَسْهِيلٍ، وَلِهَذَا كَانَ جَمِيعُ مَا أمَرَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ فِي أصْلِهِ. وَإذَا حَصَلَتْ بَعْضُ الْعَوَارِضِ الْمُوجِبَةُ لِثِقَلِهِ, سَهَّلَهُ تَسْهِيلًا آخَرَ, إمَّا بِإِسْقَاطِهِ, أوْ تَخْفِيفِهِ بِأنْوَاعِ التَّخْفِيفَاتِ.وَهَذِهِ جُمْلَةٌ لَا يُمْكِنُ تَفْصِيلُهَا, لأنَّ تَفَاصِيلَهَا, جَمِيعُ الشَّرْعِيَّاتِ, وَيَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ الرُّخَصِ وَالتَّخْفِيفَاتِ.

(ب)وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ}.(البقرة:٢٨٦)

.

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ } شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَمَّا تَوَهَّمُوا أَنَّ مَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْأُمُورِ اللَّازِمَةِ وَالْعَارِضَةِ الْمُسْتَقِرَّةِ وَغَيْرِهَا مُؤَاخَذُونَ بِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَيْ: أَمْرًا تَسَعُهُ طَاقَتُهَا،وَلَا يُكَلِّفُهَا وَيَشُقُّ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى {مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} فَأَصْلُ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي لَيْسَتْ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَشُقُّ عَلَى النُّفُوسِ، بَلْ هِيَ غِذَاءٌ لِلأَرْوَاحِ وَدَوَاءٌ لِلأَبْدَانِ، وَحِمْيَةٌ عَنِ الضَّرَرِ، فَاللهُ تَعَالَى أَمَرَ الْعِبَادَ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَحْمَةً وَإِحْسَانًا، وَمَعَ هَذَا إِذَا حَصَلَ بَعْضُ الْأَعْذَارِ الَّتِي هِيَ مَظَنَّةُ الْمَشَقَّةِ حَصَلَ التَّخْفِيفُ وَالتَّسْهِيلُ، إِمَّا بِإِسْقَاطِهِ عَنِ الْمُكَلَّفِ، أَوْ إِسْقَاطِ بَعْضِهِ كَمَا فِي التَّخْفِيفِ عَنِ الْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ وَغَيْرِهِمْ،ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الْخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَذْهَبُ حَسَنَاتُ الْعَبْدِ لِغَيْرِهِ، وَفِي الْإِتْيَانِ بِـ (كَسَبَ) فِي الْخَيْرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الْخَيْرِ يَحْصُلُ لِلإِنْسَانِ بِأَدْنَى سَعْيٍ مِنْهُ بَلْ بِمُجَرَّدِ نِيَّةِ الْقَلْبِ وَأَتَى بِـ (اكْتَسَبَ) فِي عَمَلِ الشَّرِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الشَّرِّ لَا يُكْتَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ حَتَّى يَعْمَلَهُ وَيَحْصُلَ سَعْيُهُ، وَلَمَّا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ إِيمَانِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ وَأَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيُجَازَى بِعَمَلِهِ،وَكَانَ الْإِنْسَانُ عُرْضَةً لِلتَّقْصِيرِ وَالْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّفُنَا إِلَّا مَا نُطِيقُ وَتَسَعُهُ قُوَّتُنَا، أَخْبَرَ عَنْ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ اللهَ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. إِجَابَةً لِهَذَا الدُّعَاءِ، فَقَالَ:{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ} وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ النِّسْيَانَ: ذُهُولُ الْقَلْبِ عَنْ مَا أُمِرَ بِهِ فَيَتْرُكُهُ نِسْيَانًا، وَالْخَطَأَ: أَنْ يَقْصِدَ شَيْئًا يَجُوزُ لَهُ قَصْدُهُ ثُمَّ يَقَعُ فِعْلُهُ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُهُ: فَهَذَانِ قَدْ عَفَا اللهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا يَقَعُ بِهِمَا رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا، فَعَلَى هَذَا مَنْ صَلَّى فِي ثَوْبٍ مَغْصُوبٍ، أَوْ نَجِسٍ، أَوْ قَدْ نَسِيَ نَجَاسَةً عَلَى بَدَنِهِ، أَوْ تَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ نَاسِيًا،أَوْ فَعَلَ مُفْطِرًا نَاسِيًا،أَوْ فَعَلَ مَحْظُورًا مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا إِتْلَافٌ نَاسِيًا، فَإِنَّهُ مَعْفُوٌّ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ لَا يَحْنَثُ مَنْ فَعَلَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ نَاسِيًا، وَكَذَلِكَ لَوْ أَخْطَأَ فَأَتْلَفَ نَفْسًا أَوْ مَالًا فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِثْمٌ، وَإِنَّمَا الضَّمَانُ مُرَتَّبٌ عَلَى مُجَرَّدِ الْإِتْلَافِ، وَكَذَلِكَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَجِبُ فِيهَا التَّسْمِيَةُ إِذَا تَرَكَهَا الْإِنْسَانُ نَاسِيًا لَمْ يَضُرَّ. { رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا } أَيْ: تَكَالِيف مَشَقَّة {كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ} وَقَدْ فَعَلَ تَعَالَى فَإِنَّ اللهَ خَفَّفَ عَنْ هَذِهِ

الْأُمَّةِ فِي الْأَوَامِرِ مِنَ الطَّهَارَاتِ وَأَحْوَالِ الْعِبَادَاتِ مَا لَمْ يُخَفِّفْهُ عَلَى غَيْرِهَا {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ}وَقَدْ فَعَلَ وَلَهُ الْحَمْدُ{وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا} فَالْعَفْوُ وَالْمَغْفِرَةُ يَحْصُلُ بِهِمَا دَفْعُ الْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، وَالرَّحْمَةُ يَحْصُلُ بِهَا صَلَاحُ الْأُمُورِ { أَنْتَ مَوْلَانَا } أَيْ: رَبُّنَا وَمَلِيكُنَا وَإِلَهُنَا الَّذِي لَمْ تَزَلْ وَلَايَتُكَ إِيَّانَا مُنْذُ أَوْجَدتَنَا وَأَنْشَأْتَنَا فَنِعَمُكَ دَارَّةٌ عَلَيْنَا مُتَّصِلَةٌ عَدَدَ الْأَوْقَاتِ، ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا بِالنِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمِنْحَةِ الْجَسِيمَةِ،وَهِيَ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي جَمِيعُ النِّعَمِ تَبَعٌ لَهَا،فَنَسْأَلُكَ يَا رَبَّنَا وَمَوْلَانَا تَمَامَ نِعْمَتِكَ بِأَنْ تَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَقَاوَمُوا أَهْلَ دِينِكَ وَنَبَذُوا أَمْرَكَ، فَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ وَالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، بِأَنْ تُمَكِّنَ لَنَا فِي الْأَرْضِ وَتَخْذُلَهُمْ وَتَرْزُقَنَا الْإِيمَانَ وَالْأَعْمَالَ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا النَّصْرُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

(ج)وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ}. (الحجّ:٧٨).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ}:{أَيْ: مَشَقَّةٌ وَعُسْرٌ، بَلْ يَسَّرَهُ غَايَةَ التَّيْسِيرِ، وَسَهَّلَهُ بِغَايَةِ السُّهُولَةِ، فَأَوَّلًا مَا أَمَرَ وَأَلْزَمَ إِلَّا بِمَا هُوَ سَهْلٌ عَلَى النُّفُوسِ، لَا يُثْقِلُهَا وَلَا يَؤُودُهَا، ثُمَّ إِذَا عَرَضَ بَعْضُ الْأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ لِلتَّخْفِيفِ،خَفَّفَ مَا أَمَرَ بِهِ،إِمَّا بِإِسْقَاطِهِ، أَوْ إِسْقَاطِ بَعْضِهِ. وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، قَاعِدَةٌ شَرْعِيَّةٌ وَهِيَ أَنَّ (الْمَشَقَّة تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ) وَ (الضَّرُورَات تُبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ) فَيَدْخُل فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ الْفَرْعِيَّةِ، شَيءٌ كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ الْأَحْكَامِ}.

(د)وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}.(الطَّلَاق:٧).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ} : تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ،أيْ :فَلْيُنْفِقْ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى زَوْجِهِ ، وَعَلَى أوْلَادِهِ ، وَعَلَى أقَارِبِهِ ، وَعَلَى غَيْرِهِمْ .عَلَى حَسَبِ حَالِهِ ، فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا أنْفَقَ عَلَى حَسَبِ يُسْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا أنْفَقَ عَلَى حَسَبِ عُسْرِهِ لأنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إلَّا بِقَدْرِ مَا أعْطَاهَا مِنْ طَاقَةٍ أوْ رِزْقٍ .

-رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- سَألَ عَنْ أبِي عُبَيْدَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-فَقِيلَ لَهُ : إنَّهُ يَلْبَسُ الْغَلِيظَ مِنَ الثِّيَابِ ، وَيَأْكُلُ الْخَشِنَ مِنَ الطَّعَامِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِألْفِ دِينَارٍ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : انْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ إِذَا أخَذَهَا : فَلَمَّا أخَذَهَا ، مَا لَبِثَ أنْ لَبَسَ ألْيَنَ الثِّيَابِ،وَأكَلَ أطْيَبَ الطَّعَامِ،فَجَاءَ الرَّسُولُ فَأخْبَرَهُ فَقَالَ عُمَرُ:رَحِمَ اللهُ أبَا عُبَيْدَة ،لَقَدْ عَمِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ:{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} .



•ثَانِيًا:السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ دَعْوَةٌ لِلتَّيْسِيرِ:

(أ)إنَّ مَنْهَجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ يَقُومُ عَلَى الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ،وَيَحُثُّ عَلَى الْفَهْمِ السَّدِيدِ لِتَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ السَّوِيَّةِ،

وَيُوَضِّحُ فِي جَلَاءٍ أنَّ طَالِبَ الْحَقِّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أمْرَيْنِ لِضَبْطِ الْفَهْمِ وَإصَابَةِ الْحُكْمِ هُمَا:صِحَّةُ الدَّلِيلِ،وَصِحَّةُ التَّنْزِيلِ،فَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِالدَّلِيلِ الصَّحِيحِ وَلَكِنْ يَأتِيهِ الْخَطَأ مِنْ عَدَمِ تَحْقِيقِ الْمَنَاطِ فَلَا يُحْسِنُ تَنْزِيلَ الدَّلِيلِ عَلَى الْحَالَاتِ الَّتِي يَشْمَلُهَا.

-فَقَدْ أخْرَجَ الْإِمَامُ أبُو دَاوُدَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقِمِ(٣٣٦)

وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ أبِي دَاوُدَ بِرَقِمِ(٣٣٦)مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:خرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أصْحَابَهُ فَقَالَ هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: {قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ ألَا سَألُوا إذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤالُ إنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ - أوْ يَعْصِبَ شَكَّ مُوسَى-عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ}.

-لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ مُيَسِّرًا لَا مُعَسِّرًا، يَحْفَظُ أرْوَاحَ النَّاسِ وَلَا يُبَدِّدُهَا، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَيَقُولُ:{خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ، فَشَجَّهُ}، أيْ: جَرَحَهُ {فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ}، أيْ: نَزَلَ مِنْهُ الْمَنِيُّ فِي حَالِ نَوْمِهِ،فَأصَابَتْهُ جَنَابَةٌ،{فَسَأَلَ أصْحَابَهُ}، أيْ:بَعْضَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ الرَّجُلُ : {هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟}، أيْ: هَلْ لِي أنْ أتَيَمَّمَ لِجُرْحِي دُونَ غَسْلٍ؟ {فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً}، أيْ: لَا نَجِدُ لَكَ عُذْرًا للتَّيَمُّمِ {وَأنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ}، وَالْمَعْنَى: أنَّهُمْ فَرَضُوا عَلَيْهِ الْغُسَلَ؛ {فَاغْتَسَلَ} الرَّجُلُ {فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُخْبِرَ بِذَلِكَ}،أيْ:بِقِصَّةِ الرَّجُلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{قَتَلُوهُ}، أيْ: الَّذِينَ أوْجَبُوا عَلَى صَاحِبِهِم الْغُسْلَ، قَتَلُوهُ بِفَتْوَاهُمْ دُونَ عِلْمٍ، {قَتَلَهُمُ اللَّهُ!}، أيْ: دَعَا عَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ الزَّجْرِ وَالتَّهْدِيدِ لَهُمْ، {ألَا سَألُوا إذْ لَمْ يَعْلَمُوا؟!}، أيْ: ألَا طَلَبُوا الْعِلمَ فِيمَا لَا يَعْرِفُونَهُ؛{فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤالُ }،أيْ:لَا شِفَاءَ لِدَاءِ الْجَهْلِ إلَّا التَّعَلُّمُ.ثُمَّ وَضَّحَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْ رُخْصَةٍ فِي أمْرِهِ بِقَوْلِهِ:{إنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ"} ،أيْ:

الرَّجُلَ الْمُحْتَلِمَ{أنْ يَتَيَمَّمَ، وَيَعْصِرَ- أوْ يَعْصِبَ،} شَكَّ مُوسَى- وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ، أيْ: شَكَّ أيُّهُمَا قَوْلُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ وَالْمَعْنَى: يَرْبِط {عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً}، أيْ: قِطْعَةً مِنَ الثِّيَابِ لِيَمْنَعَ وُصُولَ الْمَاءِ إلَيْهَا، {ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا}، أيْ: عَلَى الْخِرْقَةِ

بِالْمَاءِ، {وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ}، أَيْ: ثُمَّ يُعَمِّمَ الْمَاءَ عَلَى بَاقِي جَسَدِهِ دُونَ أَنْ يَصِلَ إِلَى جُرْحِهِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: وَعِيدٌ لِمَنْ يُفْتِي بِدُونِ عِلْمٍ، وَخَاصَّةً لِمَنْ يَتَصَدَّرُ لِلفَتوَى.

(ب)وَحَثَّتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى التَّيْسِيرِ وَالْبِشَارَةِ وَحَذَّرَتْ مِنَ التَّعْسِيرِ وَالتَّنْفِيرِ لِضَبْطِ الْفَهْمِ.

-فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٤٣٤١)مِنْ حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ: يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَيُّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ:

فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي}.

-كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُوَلِّي أَصْحَابَهُ عَلَى الْبُلْدَانِ، وَكَانَ يُوصِيهِمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، وَبِمَا يُقِيمُ الْعَدْلَ فِيهِمْ، وَكَانَ يُوصِيهِمْ بِالتَّشَاوُرِ فِي الْمُعْضِلَاتِ حَتَّى يَصْدُرُوا عنِ اجْتِهَادٍ، وَرَأْيِ الْجَمَاعَةِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي التَّابِعِيُّ أَبُو بُرْدَةَ عَامِرُ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْسَلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- إِلَى الْيَمَنِ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُوحِي بِأَنَّهُمَا أُرْسِلَا مَعًا، وَأَوْصَاهُمَا مَعًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ وَرَدَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: {أَنَّ النَّبِيَّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بَعَثَه إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ أَرْسَلَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ}، وَفِي رِوَايَةٍ للبُخَارِيِّ: {ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ}.

ثُمَّ أخبرَ أَبُو بُرْدَةَ أنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَدْ بَعثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى {مِخْلَافٍ}،أيْ:إقْلِيمٍ،وَكَانَتِ الْيَمَنُ مُقَسَّمَةً إِلَى إقْلِيمَيْنِ، وَكَانَتْ جِهَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ –رَضيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–الْعُلْيَا إِلَى صَوْبِ عَدَنَ،وَكَانَ مِنْ عَمَلِهِ مِنْطَقَةُ الْجَنَدِ:بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونِ، وَلَهُ بِهَا مَسْجِدٌ مَشْهُورٌ إِلَى الْيَوْمِ، وَجِهَةُ أَبِي مُوسَى–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– السُّفْلَى،فَقَالَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: {يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا}، أَيْ: خُذَا بِمَا فِيهِ اليُسْرُ وَالسُّهُولَةُ،وَلَا تَأْخُذَا بِمَا فِيهِ الشِّدَّةُ،أَوْ يَسِّرَا فِيمَا كَانَ مِنَ النَّوَافِلِ مِمَّا كَانَ شَاقًّا؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْمَلَلِ، فَيَتْرُكَهُ أَصْلًا، أَوْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ، فَيُحْبَطَ، وَفِيمَا رُخِّصَ فِيهِ مِنَ الْفَرَائِضِ، كَصَلَاةِ الْفَرْضِ قَاعِدًا للعَاجِزِ، وَالْفِطْرِ فِي الْفَرْضِ لِمَنْ سَافَرَ فَيَشُقُّ عَلَيْهِ، {وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا}،أيْ:بَشِّرَا،وَلَا تُنْذِرَا،وَآنِسَا، وَلَا تُنَفِّرَا، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا؛ لِيَعُمَّ الْبِشَارَةَ، وَالنِّذَارَةَ، وَالتَّأْنِيسَ، وَالتَّنْفِيرَ. وَفِي الْإِتْيَانِ بِلَفْظِ الْبِشَارَةِ وَالتَّنْفِيرِ؛ للإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْإِنْذَارَ لَا يُنْفَى مُطْلَقًا،بِخِلَافِ التَّنْفِيرِ،فَكَأَنَّهُ قِيلَ: إِنْ أَنْذَرْتُمْ، فَلْيَكُنْ بِغَيْرِ تَنْفِيرٍ.

فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ جَدَّدَ الْعَهْدَ بِزِيَارَةِ صَاحِبِهِ،فَيَزُورُهُ،وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ،فَسَارَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ –رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–يَوْمًا فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى –رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–،فَذَهَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–زَائِرًا، وَكَانَ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَتِهِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي مُوسَى–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–،فَرَآهُ جَالِسًا وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَوَجَدَ عِنْدَه رَجُلًا قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَنَادَى مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–بِاسْمِهِ: {يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ}، ثُمَّ قَالَ: {أَيُّمَ هَذَا؟} أَيْ: أَيُّ شَيءٍ هَذَا؟ فَأَجَابَهُ أَبُو مُوسَى–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:هَذَا رَجُلٌ ارتَدَّ وَكَفَرَ بَعْدَ إسْلَامِهِ. فَقَالَ مُعَاذٌ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:لَا أَنْزِلُ عَنْ دَابَّتِي حَتَّى يُقْتَلَ،فَقَالَ أَبُو مُوسَى–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ أَبُو مُوسَى–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–،فَقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ مُعَاذٌ –رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–.

فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لأَبِي مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-:يَا عَبْدَ اللهِ،كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فَأَجَابَهُ:{أتَفَوَّقُه تفوُّقًا}،أيْ:أقْرَؤُهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيءٍ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَعْنِي لَا أقْرَؤُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً؛ بَلْ أُفَرِّقُ قِرَاءَتَهُ عَلَى أوْقَاتٍ، مَأْخُوذٌ مِنْ فَوَاقِ النَّاقَةِ، وَهُوَ أنْ تُحْلَبَ، ثُمَّ تُتْرَكَ مُدَّةً حَتَّى تُدِرَّ، ثُمَّ تُحْلَبَ، فَسَأَلَ أبُو مُوسَى مُعَاذًا-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أنَامُ أوَّلَ اللَّيلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأُجَزِّئُ اللَّيْلَ أجْزَاءً؛ جُزْءًا للنَّوْمِ، وَجُزْءًا للقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أحْتَسِبُ قَوْمَتِي، أيْ: أطْلُبُ الثَّوَابَ فِي الرَّاحَةِ كَمَا أطْلُبُهُ فِي التَّعَبِ؛ لأَنَّ الرَّاحَةَ إذَا قُصِدَ بِهَا الْإعَانَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ، حَصَلَ بِهَا الثَّوَابُ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: أنَّ الْعَالِمَ وَالْوَاعِظَ وَالْمَقْبُولَ مِنْ قَوْلِهِ مَأْمُورٌ بِأَلَّا يُقَنِّطَ النَّاسَ، وَأنْ يُيَسِّرَ عَلَى الْمُبْتَدِئِ فِي الْإسْلَامِ، وَلَا يُفَاجِئَهُ بالشِّدَّةِ.

-وَفِيهِ: الْأُلْفَةُ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ.

-وَفِيهِ: تَقْدِيمُ أفَاضِلِ النَّاسِ عَلَى الْعَمَلِ وَاخْتِصَاصِ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ.

-وَفِيهِ:سُؤَالُ الصَّاحِبِ صَاحِبَهِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَحَالِهِ مَعَ رَبِّهِ.

-وَفِيهِ: أنَّ الْقَتْلَ عُقُوبَةُ الْمُرْتَدِّ عَنِ الْإسْلَامِ إلَى الْكُفْرِ يُنَفِّذُ الْعُقُوبَةَ وَلِيُّ الْأمْرِ أوْ نَائِبُهُ.

(ج)وَأخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٣٩)مِنْ حَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ}.

-فَدِينُ الْإسْلَامِ هُوَ دِينُ الْيُسْرِ، وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُلَازَمَةِ الرِّفْقِ فِي الْأعْمَالِ، وَالاقْتِصَارِ عَلَى مَا يُطِيقُهُ الْعَامِلُ، وَيُمْكِنُهُ الْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهِ، وَأنَّ مَنْ شَادَّ الدِّينَ وَتَعَمَّقَ

انْقَطَعَ، وَغَلَبَهُ الدِّينُ وَقَهَرَهُ. وَقَدْ أَسَّسَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ هَذَا الْأَصْلَ الْكَبِيرَ، فَقَالَ: {إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ}، فَهُوَ مُيَسَّرٌ مُسَهَّلٌ فِي عَقَائِدِه وَأَخْلَاقِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ وَتُرُوكِهِ. ثُمَّ وَصَّى بِالتَّسْدِيدِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَتَقْوِيةِ النُّفُوسِ بِالْبِشَارَةِ بِالْخَيْرِ، وَعَدَمِ الْيَأسِ، وَالتَّسْدِيدُ: هُوَ الْعَمَلُ بِالْقَصْدِ، وَالتَّوَسُّطُ فِي الْعِبَادَةِ، فَلَا يُقَصِّرُ فِيمَا أُمِرَ بِه، وَلَا يَتَحَمَّلُ مِنْهَا مَا لَا يُطِيقُهُ، مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ. وَقَوْلُهُ: {وَقَارِبُوا}،أيْ: إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الْأَخْذَ بِالْأَكْمَلِ، فَاعْمَلُوا بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ.وَقَوْلُهُ: {وَأَبْشِرُوا}،أيْ:بِالثَّوَابِ عَلَى الْعَمَلِ وَإِنْ قَلَّ.ثُمَّ أَرْشَدَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إِلَى مَا يُسَاعِدُ عَلَى السَّدَادِ وَالْمُقَارَبَةِ، فَقَالَ: {وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ،

وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ}؛فَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ الثَّلَاثَةُ أَوْقَاتُ الْعَمَلِ وَالسَّيْرِ إِلَى اللهِ؛ فَالْغَدْوَةُ: أَوَّلُ النَّهَارِ، وَالرَّوْحَةُ: آخِرُهُ، وَالدُّلْجَةُ: سَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ، وَسَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْمُودٌ فِي سَيْرِ الدُّنْيَا بِالْأَبْدَانِ، وَفِي سَيْرِ الْقُلُوبِ إِلَى اللهِ بِالْأَعْمَالِ. وَقَالَ: وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَلَمْ يَقُلْ: وَالدُّلْجَة؛ تَخْفِيفًا؛ لِمَشَقَّةِ عَمَلِ اللَّيْلِ. وَصَدَرَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ مُسَافِرًا يَقْطَعُ طَرِيقَهُ إِلَى مَقْصِدِهِ، فَنَبَّهَهُ عَلَى أَوْقَاتِ نَشَاطِهِ الَّتِي يَزْكُو فِيهَا عَمَلُهُ، فَشَبَّهَ الْإِنْسَانَ فِي الدُّنْيَا بِالْمُسَافِرِ، وَكَذلِكَ هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ انْتِقَالٍ وَطَريقٌ إِلَى الْآخِرَةِ، فَنَبَّهَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أُمَّتَهُ أَنْ يَغْتَنِمُوا أَوْقَاتَ فُرْصَتِهِمْ وَفَرَاغِهِمْ.

–وَفِي الْحَدِيثِ: تَنْشِيطُ أَهْلِ الْأَعْمَالِ، وَتَبْشِيرُهُمْ بِالْخَيْرِ وَالثَّوَابِ الْمُرَتَّبِ عَلَى الْأَعْمَالِ.

(د)كَمَا حَذَّرَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ مِنَ الْغُلُوِّ وَالْإِفْرَاطِ وَدَعَتْ إِلَى الرِّفْقِ وَالاعْتِدَالِ لِبِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ عَلَى الْفَهْمِ السَّدِيدِ وَتَعْظِيمِ الشَّرْعِ وَتَقْدِيمِهِ عَلَى الْعَقْلِ لأَنَّهُ لَا سَلَامَة للعَقْلِ إِلَّا إِذَا اسْتَضَاءَ بِنُورِ الشَّرْعِ.

–أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِه بِرَقَمِ

(٥٠٦٣)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقَالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي}.

-فَلَا يَنْبَغِي لِلمُسْلِمِ أنْ يَتَكَلَّفَ مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَعَلَيْهِ أنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْغُلُوِّ مُتَأَسِّيًا فِي ذَلِكَ بِأَتْقَى الْخَلقِ وأخْشَاهُمْ لِلَّهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛فَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُهُ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-أَنَّهُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ -وَالْمَقْصُودُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ- إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَسَأَلُوا عَنْ عِبَادَتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَأُخْبِرُوا بِكَمِّهَا وَكَيْفِهَا، فَكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، أيْ: رَأَوْهَا قَلِيلَةً، وَقَالُوا:أيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَعَزَمَ أحَدُهُمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ أبَدًا دُونَ انْقِطَاعٍ، وَالثَّانِي: عَلَى صِيَامِ الدَّهْرِ وَأَلَّا يُفْطِرَ، وَالثَّالِثُ: أَلَّا يَتَزَوَّجَ أبَدًا، وَيَعْتَزِلُ النِّسَاءَ.فَلمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِمَقَالَتِهِمْ جَاءَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ مُسْتَنْكِرًا عَلَيْهِمْ:{أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ} ،أيْ : مَعَ كَوْنِي أكْثَرَكُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ وَأَكْثَرَكُمْ تَقْوًى لَهُ، وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَا أُبَالِغُ فِي الْعِبَادَةِ الْمُبَالَغَةَ الَّتِي تُرِيدُونَ؛ فَإِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأتزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَأقُومُ وَأنَامُ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الْمُتَشَدِّدَ لَا يَأمَنُ مِنَ الْمَلَلِ بِخِلَافِ الْمُقْتَصِدِ؛ فَإِنَّهُ أمْكَنُ لِاسْتِمْرَارِهِ، وَخَيْرُ الْعَمَلِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، ثُمَّ حَذَّرَهُمُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مِنَ الْغُلُوِّ وَالابْتِعَادِ عَنْ سُنَّتِهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَقَالَ لَهُمْ:{فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي}، أيْ: فَمَنْ أعْرَضَ عَنْ نَهْجِي وَطَرِيقَتِي فَإِنَّهُ بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ مُتَابعَةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.فَإِنْ كَانَ مَيْلُهُ عَنْ سُنَّتِهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَنْ كُرْهٍ لَهَا أوْ عَدَمِ اعْتِقَادٍ بِهَا، كَانَ كَافِرًا خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ. وَإِنْ كَانَ مَيْلُهُ عَنْهَا لِغَيْرِ ذَلِكَ،فَإِنَّهُ مُخَالِفٌ لِطَرِيقَتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ الَّتِي لَا تَشَدُّدَ فِيهَا وَلَا عَنَت.

-وَفِي الْحَدِيثِ: الْأَمْرُ بالتَّرَفُّقِ فِي الْعِبَادَةِ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا وَعَلَى الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ؛ لِيُرَاعِيَ الْمُسْلِمُ حُقُوقَ غَيْرِهِ عَلَيْهِ.

-وَفِيهِ: الزَّجْرُ عَنِ التَّشْدِيدِ عَلَى النَّفْسِ فِي الْعِبَادَاتِ بِمَا لَا تُطِيقُ.

-وَفِيهِ:بَيَانُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ مِنْ حِرْصٍ عَلَى الْعِبَادَةِ وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(هـ)كَمَا حَثَّتْ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى التَّدَرُّجِ الدَّعَوِيّ لِضَبْطِ الْفَهْمِ وَبِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ السَّوِيَّةِ فِي مَقَامِ تَعْلِيمِ النَّاسِ الْخَيْرِ وَالاهْتِمَامِ بِفِقْهِ الْأَوْلَوِيَّاتِ بِضَوَابِطِ الشَّرْعِ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-أَيْضًا-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(١٤٠٠)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -عَلَى الْيَمَنِ ،قَالَ :{إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلُوا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ}.

-هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِيمَا يَجِبُ عَلَى الدَّاعِي إِلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي مُعَامَلَةِ الْوَالِي لِلرَّعِيَّةِ، فَيَرْوِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَرْسَلَ مُعَاذًا-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-إِلَى الْيَمَنِ كَيْ يَدْعُوَهُمْ للإِسْلَامِ، وَأَنَّ دَعْوَةَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ تَبْدَأُ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرِسَالَةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لِأَنَّهُ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ، وَصِحَّةِ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلِأَنَّ بِهَا يَدْخُلُ الْمَرْءُ فِي الْإِسْلَامِ، وَبِدُونِهَا يَظَلُّ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا يُخَاطَبُ بِغَيْرِهَا مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ حِينَئِذٍ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِلنَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ الْعَامَّةِ لِلعَالَمِينَ، فَنُعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؛ وَذَلِكَ

لأنَّ الصَّلَاةَ آكَدُ أرْكَانِ الْإسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ، وَأوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ، فَإذَا أقَرُّوا، فَنُعْلِمُهُمْ أنَّ اللَّهَ

افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنَ الْأغْنِيَاءِ، مِمَّنْ يَمْلِكُ النِّصَابَ الشَّرْعِيَّ، وَتُرَدُّ إلَى الفُقَرَاءِ، وَهِيَ عِبَادَةٌ مَالِيَّةٌ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ مَالٍ بَلَغَ النِّصَابَ وَحَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ -وَهُوَ الْعَامُ الْقَمَرِيُّ أوِ الْهِجْرِيُّ- فَيُخْرَجُ مِنْهُ رُبُعُ الْعُشْرِ، وَأيْضًا يَدْخُلُ فِيهَا زَكَاةُ الْأنْعَامِ وَالْمَاشِيَةِ

، وَزَكَاةُ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ، وَعُرُوضِ التِّجَارَةِ، وَزَكَاةُ الرِّكَازِ، بِحَسَبِ أوْقَاتِهَا وَأنْصِبَتِهَا الْمُقدَّرَةِ شَرْعًا. وَمَصَارِفُ الزَّكَاةِ قَدْ بَيَّنَهَا الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: {إنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ}.(التَّوبة:٦٠)، وَهَذَا مِنَ التَّدَرُّجِ فِي الدَّعْوَةِ إلَى اللَّهِ بِمَا يُوَافِقُ أهْلَ الْمَكَانِ مِنَ الْمَدْعُوِّينَ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: أنَّهُ لَا يُحْكَمُ بِإسْلَامِ الكَافِرِ إلَّا بِالنُّطقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

-وَفِيهِ : أنَّ الْحَدَّ الْفَارِقَ مَا بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ هُوَ امْتِلَاكُ قَدْرِ الْمَالِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ.

-وَفِيهِ:تَوْصِيةُ الْإمَامِ عَامِلَهُ فِيمَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنَ الْأحْكَامِ وَغَيْرِهَا.

(و)كَمَا حَثَّتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ وُلَاةَ الْأمْرِ عَلَى الْقِيَامِ بِالْعَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ وَالرِّفْقِ وَعَدَمِ الْمَشَقَّةِ،وَدَعَتِ الرَّعِيَّةَ إلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوُلَاةِ الْأمْرِ فِي الْمَعْرُوفِ دُونَ الْمَعْصِيَةِ،وَذَلِكَ مِنْ أجْلِ بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ السَّوِيَّةِ الَّتِي تَحْفَظُ الْبِلَادَ مِنْ كَيْدِ الْأعْدَاءِ،

وَمِنَ الْفَوْضَى وَزَعْزَعَةِ الْأمْنِ.

-أخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(١٨٢٧)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ -وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا}.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(١٨٢٨)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:{أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ:كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي، أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا:{اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ}.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ

(٦١٦)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقَمِ(٦١٦)مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ:{ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ}.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٣٧٩٢)مِنْ حَدِيثِ أُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ}.

(ز)وَقَدْ حَثَّتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى مُرَاعَاةِ حَالِ الْمَدْعُوِّينَ وَاسْتِعْمَالِ الرِّفْقِ وَاللِّينِ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ الْأَحْكَامَ فِي مَجَالِ التَّعْلِيمِ، وَاسْتِعْمَالِ الْحَزْمِ وَالشِّدَّةِ مَعَ الْمُتَكَاسِلِ،

لأَنَّ شَرِيعَتَنَا شَرِيعَةُ الْكَمَالِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-بِرَقَمِ

(٥٣٧)مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:{بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ:يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ :وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ قَالَ: فَلَا تَأْتِهِمْ قَالَ :وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ :ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ قَالَ قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ قَالَ :وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ :ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا :أَيْنَ اللَّهُ ؟قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ :مَنْ أَنَا ؟قَالَتْ :أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ:أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ}.

-فَمِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرِّفقُ بالجاهلِ، وحُسنُ تَعْلِيمِهِ، واللُّطفُ بِهِ، وَتَقْرِيبُ الصَّوَابِ إِلَى فَهْمِهِ.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٧٧٢)

مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -دَخَلَ المسْجِدَ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ ، فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَرَدَّ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، فَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاَثًا ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ ، فَعَلِّمْنِي ، قَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا

تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا}.

-فَفِي الْحَدِيثِ:حُسنُ التَّعليمِ بالرِّفق،دُونَ التَّغليظِ والتَّعنيفِ.

-وَفِيهِ: حُسْنُ خُلُقِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلُطْفُ مُعَاشَرَتِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٢٨٥)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مَهْ مَهْ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ}.

-وَفِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِفْقُهُ.

-وَفِيهِ: الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ وَتَعْلِيمُهُ مَا يَلْزَمُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ وَلَا إِيذَاءٍ إِذَا لَمْ يأتِ بِالْمُخَالَفَةِ اسْتِخْفَافًا أَوْ عِنَادًا.

-وَفِيهِ: إِثْبَاتُ نَجَاسَةِ بَوْلِ الْآدَمِيِّ.

-وَفِيهِ: تَطْهِيرُ البَوْلِ فِي الْمَسْجِدِ بِصَبِّ الْمَاءِ عَلَيْهِ.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -فِي مُسْنَدِهِ بِرَقَمِ(٢١٧٠٨)

مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: {ادْنُهْ،

فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ:أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ:وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ:وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ:فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:{اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ } قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ}.

-وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ السِّيَاسَةِ وَحُسْنِ التَّعْلِيمِ.

-وَفِيهِ: مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِهَذَا الشَّابِّ، حَيْثُ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ، الَّتِي هِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَدُعَاؤُهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُسْتَجَابٌ.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٦٧٠٤)

مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:بَيْنَا النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ،نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ،وَلَا يَسْتظلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتظِلَّ، وَلْيَقعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ}.



•ثَالِثًا:مَظَاهِرُ التَّيْسِيرِ فِي الْإِسْلَامِ:

-يَقُومُ الْإِسْلَامُ بِكَافَّةِ أَحْكَامِهِ عَلَى الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ،وَإِلَيْكَ بَعْضُ مَظَاهِرِ التَّيْسِيرِ فِي الْإِسْلَامِ:

(أ)يُسْرُ الْمَنْهَجِ:

-يَتَمَيَّزُ الْمَنْهَجُ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِالْيُسْرِ حَيْثُ يَتَلَخَّصُ فِي عَشْرَةِ أَسْئِلَةٍ بِإِجَابَاتِهَا، وَعَلَى الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمَةِ الْعَمَلُ بِهَا لِتَحْقِيقِ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْآخِرَةِ،

وَبَيَانُهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

•ثَلَاثَةُ أَسْئِلَةٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا:الْأَوَّلُ: مَنْ خَلَقَكَ؟وَالْإِجَابَةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(الْبَقَرَة:٢١).،وَالثَّانِي:لِمَاذَا خَلَقَكَ؟وَالْإِجَابَةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.(الذَّارِيات:٥٦).،وَالثَّالِثُ:مَا الْمَصِيرُ؟وَالْإِجَابَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }.(النُّور:٤٢).

•وَثَلَاثَةُ أَسْئِلَةٍ فِي الْقَبْرِ وَهِيَ:السُّؤَالُ عَنْ رَبِّهِ وَعَنْ دِينِهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ،فَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-الطَّوِيلِ عِنْدَ أَبِي دَاوُد-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-بِرَقَمِ(٤٧٥٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَاصِفًا حَالَ الْعَبْدِ الْمُؤمِنِ فِي قَبْرِهِ عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ:{..قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ . فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ . فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ . فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا عِلْمُكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ . فَيُنَادِي مُنَادٍ

مِنَ السَّمَاءِ : أنْ صَدَقَ عَبْدِي,فَأفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ,وَألْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى الْجَنَّةِ }.وَعَنْ حَالِ الْعَبْدِ الْكَافِرِ قَالَ:{..فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ . وَيَأتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاه هَاه ! لَا أدْرِي ! فَيَقُولَانِ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاه هَاه لَا أدْرِي ! فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاه هَاه ! لَا أدْرِي . فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أنْ كَذَبَ , فَأفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى النَّارِ . فَيَأتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا , وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أضْلَاعُهُ}.

•وَأرْبَعَةُ أسْئِلَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيَانُهَا فِيمَا أخْرَجَهُ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(٢٤١٧)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْألْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقَمِ(٢٤١٧)مِنْ حَدِيثِ أبِي بَرْزَةَ الْأسْلَمِيِّ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ؛ فِيمَ أفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ؛ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ؛ مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ؛ فِيمَ أبْلَاهُ؟}.

(ب)يُسْرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}.

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } أيْ: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا وَسَهَّلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، ألْفَاظَهُ للحِفْظِ وَالْأدَاءِ، وَمَعَانِيَهُ للفَهْمِ وَالْعِلْمِ، لأنَّهُ أحْسَنُ الْكَلَامِ لَفْظًا، وَأصْدَقُهُ مَعْنًى، وَأبْيَنُهُ تَفْسِيرًا، فَكُلُّ مَنْ أقْبَلَ عَلَيْهِ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ مَطْلُوبَهُ غَايَةَ التَّيْسِيرِ، وَسَهَّلَهُ عَلَيْهِ، وَالذِّكْرُ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يَتَذَكَّرُ بِهِ الْعَامِلُونَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأحْكَامِ الْأمْرِ وَالنَّهْيِ، وَأحْكَامِ الْجَزَاءِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ، وَالْعَقَائِدِ النَّافِعَةِ وَالْأخْبَارِ الصَّادِقَةِ، وَلِهَذَا كَانَ عِلْمُ الْقُرْآنِ حِفْظًا وَتَفْسِيرًا، أسْهَلَ الْعُلُومِ، وَأجَلَّهَا عَلَى الْإطْلَاقِ، وَهُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي إذَا طَلَبَهُ الْعَبْدُ أُعِينَ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانُ عَلَيْهِ؟ وَلِهَذَا يَدْعُو اللهُ عِبَادَهُ إلَى الْإقْبَالِ عَلَيْهِ وَالتَّذَكُّرِ بِقَوْلِهِ: { فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ }.

(ج)يُسْرُ الْعَقِيدَةِ:

-تَتَمَيَّزُ الْعَقِيدَةُ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِالسُّهُولَةِ وَالْيُسْرِ،يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي"الْمُوَافَقَاتِ:٢/١٤١":{إِنَّ التَّكَالِيفَ الِاعْتِقَادِيَّةَ جَاءَتْ بِحَيْثُ يَسَعُ الْأُمِّيَّ تَعَقُّلُهَا،لِيَسَعَهُ الدُّخُولُ تَحْتَ حُكْمِهَا، وَحَتَى تَكُونَ قَرِيبَةً لِلْفَهْمِ ، مُسَهَّلَةً عَلَى

الْعَقْلِ، بِحَيْثُ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْجُمْهُورُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ثَاقِبَ الْفَهْمِ أَوْ بَلِيدًا، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مِمَّا لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ، لَمْ تَكُنِ الشَّرِيعَةُ عَامَّةً، وَلَمْ تَكُنْ أُمِّيَّةً، وَقَدْ ثَبَتَ كَوْنُهَا كَذَلِكَ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي الْمَطْلُوبُ عِلْمُهَا وَاعْتِقَادُهَا سَهْلَةَ الْمَأْخَذِ}.

-وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى سُهُولَةِ الْعَقِيدَةِ وَعُمُومِهَا أَنَّ الْأَعَاجِمَ لَا يَجِدُونَ فِيهَا صُعُوبَةً وَلَا مَشَقَّةً،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ(٣٢٨٤)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ ، أَعْجَمِيَّةٍ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ عَلَيَّ عِتْقَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَقَالَ لَهَا :{ أَيْنَ اللهُ ؟ فَأَشَارَتْ بِالسَّبَّابَةِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنَا ؟ فَأَشَارَتْ بِأُصْبُعِهَا إِلَيْهِ ، وَإِلَى السَّمَاءِ ، أَيْ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: أَعْتِقْهَا}.

(د)يُسْرُ الْعِبَادَاتِ:

-وَفِي تَيْسِيرُ الْعِبَادَةِ تَخْفِيفٌ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَسْهُلَ أَدَاؤُهَا بِلَا مَشَقَّةٍ، وَمِنْ مَظَاهِرِ تَيْسِيرِ الْعِبَادَةِ فِي الْإِسْلَامِ:

١- تَيْسِيرُ الطَّهَارَةِ:

-فَالطَّهَارَةُ مِنَ الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُ فِي صَلَاتِهِ وَغُسْلِهِ وَسَائِرِ عِبَادَاتِهِ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا شَيءٌ مِنَ الشِّدَّةِ لَكَانَ أَدَاءُ الْعِبَادَةِ صَعْبًا، وَهَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شَرَعَ التَّيَمُّمَ عِنْدَ انْعِدَامِ الْمَاءِ أَوْ تَعَذُّرِ اسْتِعْمَالِهِ لِعِلَّةٍ أَوْ مَرَضٍ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ

وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(المائدة:٦).،وَجَعَلَ طَهَارَةَ الثِّيَابِ إِذَا أُصِيبَتْ بِالنَّجَاسَةِ بِالنَّضْحِ أَوِ الْغَسْلِ، وَقَدْ كَانَتْ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ عِنْدَ السَّابِقِينَ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَنَا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٢٢٦)مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:{كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ، وَيَقُولُ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ ثَوْبَ أَحَدِهِمْ قَرَضَهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لَيْتَهُ أَمْسَكَ؛ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُبَاطَةَ قَوْمٍ فَبَالَ قَائِمًا}.

-فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرْوِي التَّابِعِيُّ أَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كَانَ يُشَدِّدُ فِي الاحْتِرَازِ مِنَ الْبَوْلِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَبُولُ فِي قَارُورَةٍ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ شَيءٌ مِنْهُ، وَيقُولُ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ شَأْنُهُمْ إِذَا أَصَابَ الْبَوْلُ ثَوْبَ أَحَدِهِمْ {قَرَضَهُ}، أَيْ: قَطَعَ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَصَابَهُ الْبَوْلُ مِنْ ثِيَابِهِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:لَيْتَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ أَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنْ هَذَا التَّشْدِيدِ؛ فَإِنَّهُ خِلَافُ السُّنَّةِ؛ فَقَدْ أَتَى-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-{سُبَاطَةَ قَوْمٍ}، وَهِيَ: الْمَزْبَلَةُ، فَبَالَ قَائِمًا، وَلَا شَكَّ فِي كَوْنِ الْقَائِمِ مُعَرَّضًا لِلرَّشَاشِ، فَلَمْ يَتَكَلَّفِ الْبَوْلَ فِي الْقَارُورَةِ أَوْ مَا شَابَهَهَا، وَهَذَا مِنْ رَفْعِ الْحَرَجِ؛ لأَنَّ الْأَصْلَ فِي الشَّرِيعَةِ أَنَّ مَا أَصَابَ الثِّيَابَ أَوِ الْبَدَنَ مِنْ نَجَاسَةٍ فَإِنَّ الْمَاءَ يُطَهِّرُهُ، فَالْمُسْلِمُ إِذَا تَعَهَّدَ مَا غَلَبَ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ أَصَابَهُ بَوْلٌ وَنَحْوُهُ؛ فَإِنَّهُ يَتْبَعُ أَثَرَهُ بِالْمَاءِ، فَيَطْهُرُ. وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَالَ قَائِمًا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ؛ لِعَدَمِ إِمْكَانِ الْقُعُودِ فِي الْمَزْبَلَةِ، أَوْ أَنَّ مَا سَيُصِيبُهُ مِنْ نَجَاسَةٍ فِي حَالِ الْجُلُوسِ أَكْبَرُ مِنْ حَالِ الْقِيَامِ.وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الْبَوْلِ قَائِمًا إِذَا أَمِنَ أَلَّا يُصِيبَهُ شَيءٌ مِنَ الْبَوْلِ.

-وَشُرِعَ لَنَا الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْجَوْرَبَيْنِ عِنْدَ لِبْسِهِمَا عَلَى طَهَارَةٍ لِلمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ،وَلِلمُسَافِرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهِنَّ وَهَذَا مِنْ يُسْرِ الْعِبَادَةِ.

٢-تَيْسِيرُ الصَّلَاةِ:

-فُرِضَتْ الصَّلَاةُ خَمسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَقَدْ كَانَتْ خَمْسِينَ فِي الْبِدَايَةِ ثُمَّ خُفِّفَتْ لِخَمْسٍ بِأجْرِ خَمْسِينَ، وَهِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَي وَقْتٍ طَوِيلٍ وَلَا تُعِيقُ الْإِنْسَانَ عَنْ أَدَاءِ أعْمَالِهِ الْيَوْمِيَّةِ، وَمِنَ التَّيْسِيرِ فِي الصَّلَاةِ، كَالْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ الْحَاجَةِ رَفْعًا للحَرَجِ،فَقَدْ أخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٧٠٥)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:{صَلَّى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا سَفَرٍ. قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: فَسَأَلْتُ سَعِيدًا: لِمَ فَعَلَ ذلِكَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ كَمَا سَأَلْتَنِي، فَقَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ}.،وَقَصْرِ الصَّلَاةِ الرُّبَاعِيَّةِ رَكْعَتَيْنِ فِي السَّفَرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا}.(النِّساء:١٠١).،وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(١٤٣٣)مِنْ حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ :{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا} فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ:{ صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ}.، وَتَخْفِيفِهَا فِي حَالَةِ الْمَرَضِ وَالْعَجْزِ،فَقَدْ أخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(١١١٧)مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ،فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ:{صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ}.

٣-تَيْسِيرُ الزَّكَاةِ:

-فُرِضَتِ الزَّكَاةُ طُهْرَةً للمُؤمِنِينَ وَصَدَقَةً عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(التَّوبة:١٠٣).،وَلَمْ تُفرَضْ إِلَّا بِقَدْرٍ مِنَ الْمَالِ قَلِيلٍ بَعْدَ بُلُوغِ النِّصَابِ وَحَوْلِ الْحَوْلِ عَلَيْهَا،فَقَدْ أخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٧٣٧٢)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ:{إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى

أنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بذَلكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ}.،بِاسْتِثْنَاءِ أَمْوَالٍ أُخْرَى لَا تَحْتَاجُ إِلَى حَوْلٍ كَزَكَاةِ الْحَرْثِ وَالرِّكَازِ وَغَيْرِهَا. وَمِنَ التَّيْسِير أَيْضًا أَنَّ الشَّارِعَ حَدَّدَ نِصَابَهَا وَأَصْنَافَهَا ،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ(١٥٧٣)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْمِ(١٥٧٣)مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{فَإِذَا كَانَتْ لَكَ مِائَتَا دِرْهَمٍ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ وَلَيْسَ عَلَيْكَ شَيءٌ يَعْنِي فِي الذَّهَبِ حَتَّى يَكُونَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا فَإِذَا كَانَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ فَفِيهَا نِصْفُ دِينَارٍ فَمَا زَادَ فَبِحِسَابِ ذَلِكَ قالَ فَلَا أَدْرِي أَعَلِيٌّ يَقُولُ فَبِحِسَابِ ذَلِكَ أَوْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَيسَ فِي مَالٍ زَكَاةٌ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ إِلَّا أَنَّ جَرِيرًا قَالَ ابْنُ وَهْبٍ يَزِيدُ فِي الحَدِيثِ عنِ النَّبِيِّ -صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْسَ فِي مَالٍ زَكَاةٌ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ}.،وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(١٤٠٥)مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ}.،فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُبَيِّنُ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَنْ لَمْ يَمْلِكْ خَمْسَ أَوَاقٍ مِنَ الْفِضَّةِ زَكَاةٌ، وَالْأُوقِيَّةُ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَالْمُرَادُ بِالدِّرْهَمِ الْخَالِصُ مِنَ الْفِضَّةِ، وَالْخَمْسُ أَوَاقٍ تُسَاوِي مِئَتَيْ دِرْهَمٍ،وَمَا زَادَ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمٌ،وَتَقْدِيرُ ذَلِكَ بِالْمَوَازِينِ الْحَدِيثَةِ يُسَاوِي تَقْرِيبًا ٥٩٥ جِرَامًا مِنَ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ.وَلَيْسَ عَلَى مَنْ لَمْ يَمْلِكْ خَمْسَ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ زَكَاةٌ، وَالذَّوْدُ هُوَ أَوَّلُ اسمٍ جَمَاعَاتِ الْإِبلِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى الْعَشرِ، فَمَنْ مَلَكَ مِنَ الْإِبلِ أَرْبَعَةً فَلَا شَيءَ فِيهَا، وَمَنْ مَلَكَ مِنْ خَمْسٍ إِلَى تِسعٍ يَجِبُ فِيهَا شَاةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا زَادَ هَذَا النِّصَابُ زَادَتِ الزَّكَاةُ بِحَسَبِ التَّفَاصِيلِ الْمَذْكُورَةِ فِي الرِّوَايَاتِ.وَلَيْسَ عَلَى مَنْ لَمْ يَمْلِكْ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ مِنَ الْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ

زَكَاةٌ، وَالْوَسْقُ: سِتُّونَ صَاعًا، فَالْخَمْسَةُ أَوْسُقٍ نِصَابُ الزَّكَاةِ: ثَلاثُمِئَةِ صَاعٍ، وَيُسَاوِي تَقْرِيبًا ٦٥٣ كِيلُو جِرَامٍ بِالْمَوَازِينِ الْحَدِيثَةِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْفَوَاكِهَ وَالْخَضْرَاوَاتِ لَا زَكَاةَ فِيهَا؛ لأَنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا يُكَالُ كَالْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ، وَأَيضًا لَيْسَتْ مِمَّا يُدَّخَرُ وَيُتَّخَذُ قُوتًا، وَالزَّكَاةُ إِنَّمَا تَجِبُ فِي الْأَقْوَاتِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ؛ كَالتَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالْأَرْزِ وَالذُّرَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.وَحَدَّدَ مَصَارِفَهَا الشَّرْعِيَّةَ،

فَقَالَ اللَّهُ تَعالَى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(التَّوبة:٦٠).

٤–تَيْسِيرُ الصِّيَامِ:

–فَقَدْ رَخَّصَ الْإِسْلَامُ الْإِفْطَارَ للحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ إِنْ خَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا وَوَلَدِهَا، وَكَذَلِكَ رَخَّصَ فِي الْإِفْطَارِ للمُسَافِرِ وَالْمَرِيضِ مَعَ الْقَضَاءِ بَعْدَ رَمَضَانَ،وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ الْعَاجِزِ مَعَ الْفِدْيَةِ إِطْعَام مِسْكِين عَنْ كُلِّ يَوْمٍ وَكَذَلِكَ الْمَرِيض مَرْضًا مُزْمِنًا لَا يُرْجَى بُرْؤهُ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(البقرة:١٨٣–١٨٥).،وَرَفَعَ الْحَرَجَ عَمَّنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فِي نَهَارِ الصِّيَامِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ،فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٦٦٦٩)

وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(١١٥٥)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: {مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ}.،كَمَا رَفَعَ الْحَرَجَ أَثْنَاءَ الصِّيَامِ عَمَّنْ ذَرَعَهُ الْقَيءُ،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ

-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقِمِ(٢٣٨٠)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقِمِ(٢٣٨٠)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ ذَرَعَهُ قَيءٌ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قضَاءٌ، وَإِنِ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ}.

٥-تَيْسِيرُ الْحَجّ:

-وَمِنْ تَيْسِيرِ الْحَجِّ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَفْرِضْهُ إِلَّا عَلَى الْمُسْتَطِيعِينَ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا } (آل عمران:٩٧).،وَمِنْ سُبُلِ تَيْسِيرِ الْحَجِّ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَهُ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً وَمَا زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقِمِ(٧٢٨٨) وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(١٣٣٧)

وَالْإِمَامُ النَّسَائِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ بِرَقِمِ (٢٦١٨)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:خطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-النَّاسَ فَقَالَ :{إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَقَالَ رَجُلٌ : فِي كُلِّ عَامٍ ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ حَتَّى أَعَادَهُ ثَلَاثًا فَقَالَ : لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ ، وَلَوْ وَجَبَتْ مَا قُمْتُمْ بِهَا ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالشَّيْءِ فَخُذُوا بِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ}.،وَمِنْ سُبُلِ تَيْسِيرِ الْحَجِّ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنَّهُ رُخِّصَ لِمَنْ عَجَزَ عَنِ الْحَجِّ أَنْ يُوَكِّلَ أَوْ يَسْتَأْجِرَ مَنْ يَحْمِلُهُ أَوْ يَحُجُّ عَنْهُ،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقِّمِ(١٨٥٤)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- قَالَ:جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: {نَعَمْ}.،بَلْ فِي الْحَدِيثِ نَوْعٌ آخَرُ مِنَ التَّيْسِيرِ فِي الْحَجِّ وَهُوَ جَوَازُ حَجِّ الْمَرْأَةِ عَنِ الرَّجُلِ.

•{تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ}:

-اعْلَمْ يَا طَالِبَ النَّجَاةِ-رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ-أَنَّ التَّيْسِيرَ فِي الْإِسْلَامِ لَيْسَ مَعْنَاهُ تَرْكَ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَالسَّعْيَ وَرَاءَ الْمَلَذَّاتِ وَالْمُلْهِيَاتِ كَمَا يَفْهَمُ ذَلِكَ بَعْضُ الْجُهَلَاءِ وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ،إِنَّمَا التَّيْسِيرُ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَنِدَ إِلَى دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ أَيْ أَنَّ الدِّينَ يُسْرٌ كَمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى،وَكَمَا يَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَلَابُدَّ مِنْ وُجُودِ مَا يَدْعُو لِلتَّيْسِيرِ كَالْعُذْرِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْحَرَجِ،وَأَنْ لَا يُعَارِضَ نَصًّا شَرْعِيًّا لِقَوْلِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ}،وَأَنْ لَّا يَكُونَ فِيهِ تَتَبُّعٌ لِلزَّلَّاتِ فَقَدْ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: {مَنْ أَخَذَ بِنَوَادِرِ الْعُلَمَاءِ خَرَجَ مِنَ الإِسْلاَمِ}.(رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى:٢١٤٤٦) .،وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:{لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالِمٍ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ}.(انْظُرْ:جَامِع بَيَان الْعِلْم وَفَضْله لابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ:١٧٦٦)

.،وَأَنْ لَّا يَكُونَ فِيهِ إِثْمٌ لِقَوْلِ أُمِّنَا عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-:{مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ}.(الْبُخَارِيُّ:"٣٥٦٠"،وَمُسْلِمٌ:"٦١١٥").

•مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ لَنَا عِظَمُ مَا تَحْوِيهِ شَرِيعَتُنَا الْغَرَّاءُ مِنْ تَيْسِيرَاتٍ وَتَخْفِيفَاتٍ قَصَدَهَا الشَّارِعُ الْحَكِيمُ لِأَجْلِ التَّخْفِيفِ عَنِ الْإِنْسَانِ، وَلِأَجْلِ حُصُولِ الْمَصْلَحَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَهُ، وَلِأَجْلِ غَايَةِ الْخَلْقِ؛ وَهِيَ تَعْبِيدُ النَّاسِ لِرَبِّهِمْ، وَإِزَالَةُ كُلِّ عَائِقٍ أَمَامَ هَذِهِ الْغَايَةِ السَّامِيَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ،هَذِهِ السَّمَاحَةُ وَهَذَا الْيُسْرُ فِي الْإِسْلَامِ يَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

•فَاللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،اجْعَلْ بَلَدَنَا مِصْرَ أَمْنًا أَمَانًا،سَخَاءً رَخَاءً،وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

تمت ولله الحمد

صفحة الشيخ علي الموسوعة في الفيسبوك

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B3%D9%8A%D9%91%D9%90%D8%AF-%D8%B9%D9%8E%D8%A8%D9%92%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%B9%D9%8E%D8%A7%D8%B7%D9%90%D9%8A-%D8%A8%D9%92%D9%86-%D9%85%D9%8F%D8%AD%D9%8E%D9%85%D9%91%D9%8E%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%91%D9%8E%D9%87%D9%8E%D8%A8%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%8F-110240121309782/?ref=pages_you_manage

صفحة الشيخ وكتبه علي موقع نور

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%8A-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A-pdf

الحمد لله رب العالمين